الفصل الخامس

الثورة العراقية الكبرى

—٨—

بقلم : الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

المندوبون يصلون

واعتبر المندوبون الخمسة عشر ؛ الذين نذبوا لمفاوضة السلطة في امر موظف الاوقاف ؛ الفرصة سانحة للعمل جهاراً فبعثوا كتابا الى الحاكم الملكي العام في ٢٨ ايار ١٩٢٠ م طلبوا فيه تعيين يوم للاجتماع به والتحدث اليه فاجاب الحاكم بأنه يرحب بالمندوبين في الساعة الرابعة زوالية من يوم ١٤ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٢ حزيران ١٩٢٠ م وذلك في دائرة الحاكم السياسي والعسكري لمدينة بغداد وفي الوقت نفسه فانه استدعى واحداً وعشرين رجلا من وجهاء بغداد المعروفين بمشايعة السلطة فلما اكتمل عقد المدعوين والمندوبين قال ڤي . تي . ولسن انه أعد خطابا وجيزاً سيلقيه على مسامعهم السيد حسين افغان ثم نهض السيد حسين فالقى هذه الكلمة :

« اتصل بي ان بعضاً من حضراتكم يريدان يقدّم لي في هذا اليوم مطاليبهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى فلا حاجة لي أن ابين لكم سروري من هذه الفرصة التي يتاح لي فيها أن ارحب بحضراتكم واشرح لكم بقدر مالي من الصلاحية شرحا اجمالياً ما هية سياسة حكومة جلالة الملك بازاء هذه المسألة .

لابد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسوية التي سبق نشرها في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨ ، ولابد ايضاً انكم قرأتم المادة العشرين من معاهدة عصبة الامم التي وقع عليها اغلب امم العالم منذ سنة ؛ ومن باب التذكير اقرأ على مسامعكم نصوصها مرة اخرى :

١ — نص تصريح حكومتي بريطانية العظمى وفرنسة المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨ أن الغاية التي ترمي اليها بريطانية العظمى وفرنسة من مواصلتها في الشرق لتلك الحرب التي أثارتها مطامع الألمان هي تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي تحريراً تاماً وتشييد حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الاهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم وتوصلا لهذه الغاية قد اتفقت بريطانية العظمى وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سورية والعراق اللتين قد تم تحريرهما فعلا على يد الحلفاء وفي البلدان الاخرى التي يسعى الحلفاء لتحريرها ، والاعتراف بهذه الحكومات عندما يتم تنظيمها فعلا ؛ وان بريطانية وفرنسة لا يخطر في خلديهما قط إرغام هذه البلدان على قبول نظامات معينة من أي نوع وجل اهتمامها هو أن تضمنا هذه البلدان بمساعدتها ومعونتها الفعالة سير الحكومات والادارات التي يتخذونها عن محض ارادتهم سيراً منتظما ، فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدان المحررة هي العمل على ضمان اقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة بدون مراعاة ولا محاباة ، وتسهيل الرقي العمراني بتنشيط قوى الاهالي الفكرية والعملية وشحذها والمساعدة على نشر العلوم والمعارف ووضع حد للانشقاقات التي طالما أثارها الأتراك لأغراضهم الشخصية إ هـ

٢ — نص المادة العشرين من معاهد عصبة الامم :

ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها عن سلطة الدول التي كانت تسيطر عليها في الماضي والتي تسكنها شعوب لا تزال الى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتدم ؛ يجب أن يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقدمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدين ؛ ويجب أن يدرج في هذا العهد الضمانات على حسن القيام بهذه الوديعة وان الطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عمليا هو أن يعهد بالوصاية على هذه الشعوب الى الدول الراقية التي تمكنها مواردها المادية واختباراتها أو مواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية احسن من غيرها ؛ وتكون مستعدة لقبول هذه المسؤولية ، وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الامم . وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدم وموقع البلاد الجغرافي واحوالها العمرانية وما أشبه من الظروف . ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت

سابقاً ضمن السلطة العثمانية وقد وصلت الى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها كشعوب مستقلة عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الادارية لها من قبل احدى الدول المنتدبة الى ان يصير بامكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة ، وان رغائب هذه الشعوب فيما يختص باختيار الدولة المنتدبة للوصاية عليها يجب ان تحتل محلا رفيعاً من الاعتبار . يجب في جميع الاحوال على كل دولة من الدول المنتدبة أن تقدم تقريراً سنويا الى مجلس عصبة الامم عن البلاد التي وضعت في عهدتها واذا لم يسبق تعيين اعضاء جمعية الامم لنوع السلطة أو المراقبة أو الادارة التي تخول الدول المنتدبة ممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس ، ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الامور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات » اه

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك وتوضح مراميها، تلك السياسة التي لم تحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الاوقات ، واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق ، وقد أردت تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن على انه حصل تعطيل في تنفيذه وكنت أشد الناس أسفاً على هذا التأخير الذي حدث بدواع واسباب لم يكن في وسعنا تلافيها ، فان الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق سواء من جهة ايران أو من جهة تركيا أو من سورية ؛ كل هذه الاضطرابات أعاقتنا عن تأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها وأملي أن تعتقدوا انه لم يكن في وسعنا قط اجتناب هذا التأخير، واني أؤكد لحضراتكم ان الافراد الذين يرمون الى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف وبتهييج افكار البسطاء من الامة يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه بدوافع الوطنية أو بعوامل اخرى ، ولا يوجد أمل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها قبل أن يستتب الأمن العام وتثبت اركان النظام في هذه الآونة الحاضرة التي تتطور فيها البلاد ؛ ولعلم اولئك الذين يحرضون عن الاخلال بنظام البلاد الحالي ويثيرون خواطر الاهلين ويهيجونها على السلطة الحالية انا يثيرون عوامل تستطيع الحكومة اتخاذ التدابير اللازمة لها ، وتستعمل الحكومة هذه التدابير اذا اقتضت الحال . على ان هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات الوطنية التي نقترح تأسيسها منذ عهد طفولتها ، واني بصفتي رئيساً وقتياً للحكومة الملكية الحاضرة احذركم ان كل تحريض على العنف أو الاخلال بنظام البلاد سيقابل بالحزم والعزم من السلطتين العسكرية والملكية ؛ واعلموا ان القوة هي في جانبنا واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد الى أن تؤسس الحكومة الملكية التي تنشدونها؛ ولن أتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوة التي تكفل حفظ النظام وتمنع العبث به وأملي ان لا اضطر الى اعادة هذه التحذيرات عليكم كما واملي ان لا تقضي الظروف المقبلة باستخدام أو باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام .

ونخوض الآن في الكلام عن حكومة العراق المقبلة ، وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة في اقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام في ذلك ، وعلى ذلك جرت مخابرات ؛ كما يعلم اكثركم ؛ بيني وبين حكومة جلالة الملك وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا توصلاً الى تشكيل حكومة ملكية موقتة تقوم بعبء الادارة الى أن تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة ، وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة الموقتة الذي كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك ، وكان في النية نشره على الاهالي غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية أو على الاقل تقرير شيء منها ، ومع هذا فلا بأس من أن أقول لكم على وجه الاجمال ان ما ننويه هو تشكيل مجلس للامة برآسة رئيس عربي يتولى الرآسة الى ان يرفع دستور العراق الاساسي الى المجلس التشريعي المنوي ايضاً تشكيله ونعتقد بضرورة اعطاء البلاد متسعاً من الوقت الى ان تستقر امورها واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس

صحيفة النقد

عقائد الشيخية

— ٥ —

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

نعم الذي نعترف به والذي لا ننكره هو ان الشيخية يحبون النبي وآله صلوات الله عليهم ويقرون بفضائلهم التي وردت بها أخبارهم وأحاديثهم والتي دونها الأصحاب رضوان الله عليهم وغيرهم من اخواننا السنة في كتبهم كمدينة المعاجز وينابيع المودة وامثالها امتثالا لأمر النبي (ص) في خطبة الغدير وغيرها ان لا أخي علي فضائل لا أقدر ان احصيها في مقام واحد فمن اتاكم بشيء منها فصدقوه .

واقتداء بقول الكاظم (ع) في دعاء الاعتقاد ؛ اني لا اثق بالاعمال وان زكت ولا أراها منجية لي وان صلحت الا بولايته والايتمام به والاقرار بفضائله الدعاء . فلما كان الاقرار بالفضايل شرط قبول الاعمال التزمنا بالاقرار بها ، وقد قاله الباقر (ع) كما في منتخب البصائر وغيره ؛ قال قال رسول الله (ص) ان حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب ، لا يؤمن به الا ملك مقرب ، او نبي مرسل ، او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الى ان قال : وانما الهالك ان يحدث احدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول : والله ما كان هذا ، والانكار لفضائلهم هو الكفر فالحمد لله الذي جعل شعارنا حب آل بيت المصطفى والاقرار بفضائلهم وان كان هذا هو ذنبنا فذلك ذنب لا نتوب عنه

ان كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه اتوب

واذا عرفت ما عليه الشيخية من العقائد فلنرجع الى ما انهمهم به الفاضل الاستاذ الدجيلي في مجلة الغري الغراء (قال) والف هذا الرجل تآليف كثيرة جداً الى ان قال : وكتبه تزيد على خمسة وثلاثين كتاباً .

اقول الذي يظهر لي ان الاستاذ الفاضل ما اطلع على شيء من كتب الشيخ احمد ولو اطلع عليها لما رماه بما رماه به ؛ واما عده لكتبه بخمسة وثلاثين فهو ما تلقاه من الافواه فان كتبه كما في الفهرست مائة كتاب وكتاب واحد في علوم شتى ، قال وله ديوان شعر ومراثي ومدايح في آل البيت كثيرة ولكنه خرج بمدحه لهم كله على طريقة الشيخ رجب البرسي وصار مقلداً له في اغلب اموره الدينية .

(اقول) الشيخ احمد بن زين الدين لم يكن مقلداً لاحد سوى ائمة الهدى سلام الله عليهم ولم يقتد الا بالعلماء الصالحين كما اسمعناك

التشريعي بعد تشكيله ، وليس هناك خير يرجى من التسرّع في امور كهذه .

هذا واذكركم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب مع ان رحاها دارت فيه ، وهذه الاخبار تأتيني عن الحالة في سورية والقفقاس وقسم من ايران وتركية حتى من فلسطين وكلها تدل على الغلاء وسوء الادارة وقد استحوذ الفقر على اهالي تركية وسورية وبلغ استياء الاهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا اذا تراخينا في ادارة شؤون الحكومة قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها الى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل فلا تغرنكم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة اجنبية مدة مئتي عام ، ومهما سلمت النيات فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية في لحظة واحدة بل لابد من التدرج في هذا السبيل والا فالفشل مؤكد ، واعتقدوا بانني وجميع رجال الحكومة متشربون بروح الرغبة في تنفيذ (البيان) الذي تلوته عليكم غير اننا لا نستطيع القيام بالامور المستحيلة ، واعلموا ان مصالحنا موحدة وما يهمكم يهمنا واشكركم في الختام لاستماعكم اقوالي ويسرني معرفة اقتراحاتكم وسأرفعها الى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق (١)

بغداد (يتبع) عبد الرزاق الحسني

---

(١) جريدة العراق العدد [٣] الصادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٢٠ م